

فضل صلاة الليل



قال ﷻ تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (الإسراء / 79). وقال عز وجل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (المزمل / 4-2). إنَّ ألدَّ وقت للإنسان يحبُّ أن يخلد فيه للراحة والنوم... هو في الليل، وهذا الوقت عزيز على قلب بني آدم، حيث أنَّ النهار وقت العمل والدرس والمشاريع والزيارات واللقاءات... والليل وقت النوم والهدوء والراحة... ففي هذا الوقت العزيز، الذي يفصل الناس أن لا يضيِّعوه في غير الراحة، حبَّذا الإسلام شغل هذا الوقت بالصلاة والدعاء والعبادة...، ومن تلك الأمور التي يستحبُّ القيام بها في الليل إستحباباً مؤكداً صلاة الليل. وصلاة الليل من أفضل الوسائل والوسائط بين الخالق والمخلوق، ففي حين يخلد الكثيرون للراحة، وفي حين يسهر الكثيرون على ملذَّاتهم وشهواتهم؛ نرى هذا العابد المحبِّ ﷻ والمطيع له، عزَّ وجلَّ، يتوجَّه بالعبادة والصلاة والتَّهجد نحو الخالق العظيم، وهنا حينما يتعبَّد المرء في هذا الوقت، فإنَّه يكون يتَّجه لربه في أفضل الأوقات وأحسنها وأعزها، وبالطَّبع فإنَّ الأجر على قدر المشقَّة. جميل أن لا يبقى الإنسان جثَّة هامة في الليل، بل يسعى لأن يحرِّك عقله وقلبه ومشاعره... ومما روي عن الإمام جعفر الصادق (ع): "كان فيما ناجى ﷻ، عزَّ وجلَّ، موسى بن عمران أنَّه قال له: يا

ابن عـمران كذب من زعم أنـه يحبـني، وإذا جنـه الليل نام عني، أليس كلـ محبـ يحبـ خلوة حبيبه، ها أنا يا ابن عـمران مطـلع على أحبـائي إذا جنـهم اللـيل حوـلتـ أبصارـهم من قلوبهم، ومثـلتـ عقوبتي بين أعينهم، يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلـمونني عن الحضور، يا ابن عـمران هـ لي من قلبك الخشوع، ومن يدك الخسوع، ومن عينيك الدـموع في ظلم الليالي، فإنـك تجدني قريباً مجيباً".

فوائدها:

تعود صلاة الليل بالعديد من الفوائد الدنوية والأخروية على مـصلايها، حيث ورد جـملة من فوائدها أعرض بعضاً ممـا ورد: المغفرة وقبول التـوبة: ففي رواية عن رسول الله (ص) أنـه قال: "إذا قام العبد من لذيذ مضجعه، والنـعاس في عينيه ليرضيـ الله ربـه تعالى بصلاة ليله، باهى الله تعالى به الملائكة وقال: أمـا ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه لصلاة لم أفترضها عليه، اشهدوا أنـني غفرت له". وقال الإمام جعفر الصادق (ع): "إنـ العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء فتفتح، ثم يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي ما يـصيه في التـقرب إليـ بما لم أفترض عليه، راجياً مني لثلاث خـصال: ذنباً أغفره له، أو توبة أجدـدها له، أو رزقاً أزيده فيه، فأشهدكم ملائكتي أني قد جمعتهن له". زيادة الرزق: كذلك فإنـ من الفوائد المؤكـدة لصلاة الليل زيادة الرزق، فقد جاء في رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنـه قال: "كذب من زعم أنـه يصلي صلاة الليل وهو يجوع، إنـ صلاة الليل تضمن رزق النهار". وورد نفس الشيء في رواية أخرى عن الإمام الصادق (ع): "إنـ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حـرم بها الرزق". فوائدها أخرى: ورد في رواية أنـ جبرائيل اعتبر أنـ صلاة الليل هي شرف الرجل، وذلك أثناء حديثه مع رسول الله (ص) قائلاً: "يا محمد عـش ما شئت فإنـك ميـت، واحب ما شئت فإنـك مفارقة، واعمل ما شئت فإنـك مجزي به، واعلم أنـ شرف الرجل قيامه بالليل، وعزّه عن الناس". واعتبر رسول الله (ص) أنـ صلاة الليل كانت من الأسباب التي جعلت الله عز وجل يتخذ إبراهيم (ع) خليلاً له، فقد قال النبي الأكرم (ص): "ما اتـخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام".

المصدر: كتاب مفاهيم رمضان